

واشنطن بغداد.. حوار مصالح أم إذعان؟



وليس المقصود منها كشف انتهاكات إدارتها السابقة، خصوصاً في عهد بوش الابن، ضد العراق، حين تم احتلاله عام 2003 ودمرت بنية الدولة فيه، وأهين أهله بمعاونة ودعم وأقدين من بلدان اللجوء من دعاة الطائفية والمذهبية الذين يحكمون البلد الآن. وإن كانت هناك دعوة شعبية حقيقية لفضح السياسة الأميركية في العراق، وهي غير موجودة الآن، فيجب ألا تستثني أدوات القتل التي استثمرت مناخ الاحتلال لتنفيذ البرنامج اللئيم بقتل علماء العراق ومهندسيه وأطبائه وقادة جيشه.

الجهلة في العراق لا يعلمون أن الولايات المتحدة لديها مشاكلها الداخلية اليومية المتعلقة بحياة الناس، التي تؤثر على اتجاهات الرأي العام الأميركي في خيارات الرئيس المقبل، وليست إيران أو العراق أو مشاكل الشرق الأوسط ما يحدد مصير ترامب في الدورة الانتخابية المقبلة.

ورغم أن بعض المحللين والكتاب يعكسون نظرياً شظايا الانفجار حول مقتل جورج فلويد إلى تراجع وانتكاسة الإستراتيجية الأميركية، لكنها رؤى وتحليلات عامة لا تؤثر على مسار الانتخابات المقبلة. ولمعلومات الجبهة في بغداد، فإن إدارة ترامب لا تضع أهمية للملف العراقي في أولوياتها من تلقاها يتوهمون، إلا بمقدار صلته بالحملة الحالية ضد طهران التي ستدعم في النهاية لشروطهم.

مناسبة هذه الحملة الإعلامية المفتعلة ضد واشنطن هي مبادرة إدارة ترامب إلى فتح حوار جدي مع الحكومة العراقية، لبحث إستراتيجية العلاقات العراقية الأميركية في العاشر من هذا الشهر بعد اختلال التوازنات السياسية واللوجستية، وتصاعد المناخ المعادي لواشنطن في العراق من قبل الموالين لطهران، إثر مقتل قاسم سليمان، ورفيقه أبو مهدي المهندس، قرب مطار بغداد في يناير الماضي.

الولايات المتحدة كدولة عظمى، خاضت حروباً عالمية وإقليمية كثيرة، ولديها تجارب رصينة في التفاوض مع الآخرين، ومقدرة دبلوماسية في انتزاع المكاسب من الأصدقاء والأعداء، وتحفظ في أدراج مكائنها، في الخارجية والبنطاون، بملفات هائلة تتعلق بأشخاص كبار وصغار، ومن بينهم

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

من سوء حظ العراقيين أن تتسلط على حكمهم مجموعة من الغرياء عن السياسة، يتخذون من مقولة العراق ومكانته التاريخية المرموقة، عكازاً يرتكبون باسمه المحامقات، ويتحولون إلى أدوات تنفيذ رغبات نظام طهران وسياسات حاكمه خامنئي التوسعية. للأسف تمنح مكانة العراق الإستراتيجية في المنطقة منظومة الحكم الحالية أهمية عربية وإقليمية ودولية، ولو كان هؤلاء يحكمون بلداً فقيراً، هل يتوقع أحد ذكر القوائم الطويلة من أسماء قادة الأحزاب والمليشيات وغيرهم من التابعين؟ بالتأكيد لا.

إن كانت هناك دعوة شعبية حقيقية لفضح السياسة الأميركية في العراق فيجب ألا تستثني أدوات القتل التي استثمرت مناخ الاحتلال لتنفيذ البرنامج اللئيم بقتل علماء العراق ومهندسيه وأطبائه وقادة جيشه

رغم مرور أكثر من سبعة عشر عاماً لم يتعلم هؤلاء الحدود الدنيا من السياسة والدبلوماسية التي اغتالوها، ليس من أجل شعب العراق ومصالحه العليا، وإنما لملء الفراغ المخيف ما بين عناوينهم وحقيقتهم. لا يستطيع أحد من عباقرتهم أن يدعوا أن تكمن مصلحة العراق في توظيف ما تعيشه أميركا الآن من أزمة داخلية تتعلق بانتهاكات حقوق السود، وبين الدعوة من قبل جبهة "المقاومة الإيرانية الإسلامية" واتباعها في العراق لاستغلال ما أسموه حالة "الانهيار الأميركي الكبير" والنضال من أجل توحيد الصفوف والانقضاض العاجل على دونالد ترامب ومنعه من تولي ولاية ثانية.

الحملة الحالية المفتعلة على الولايات المتحدة لا علاقة لها بمصالح العراقيين،

الاعتقاد بأن نتائج الحوار مع واشنطن وقبولها المبني بالرحيل ستؤدي صدقاً من السياسيين داخل العراق من السنة والكراد والشيعية، وتكسر شوكتهم، وتمنح إخضاعهم النهائي للهيمنة الإيرانية، وتؤمن خلو العراق من المشاكسين، إلى جانب محاولة حشر رئيس الوزراء الحالي في زاوية مكررة، دون خوف. قريباً سيأتي اليوم الذي إذا تأمل الكاظمي جيداً في العمق الهائل لهذا الشعب، يمكنه اختياره دون خوف. قريباً سيأتي اليوم الذي يتولى فيه العراقيون مصيرهم بعد طرد الفاسدين والعملاء، حين ذاك ستكون حوار بغداد مع واشنطن دلالة وطنية حقيقية.

يتفاوضون مع طالبان في أفغانستان، وهم الإباء الأوائل للقاعدة، ولو استطاعت فلول داعش، لا سمح الله، السيطرة على العراق لتفاوض الأميركيون معهم. في الجولة الفعلية اللاحقة التي يتوقع أن تكون بمستوى تمثيل دبلوماسي أعلى، لا يتوقع للوجود السياسي الحقيقية أن تحضر وتواجه الأميركيين على طاولة مفاوضات مباشرة، فهؤلاء بين أيديهم ملكية مزورة، وهم من باع العراق مرة للأيرانيين ومرة أخرى للإيرانيين، أما من يمتلكون العراق وأهله الحقيقيون فهم في مكان آخر خارج طاولة حوار الإنعاز، هم في ساحات العز والكرامة قدموا الدماء من أجل رفعة بلدهم.

أقصى ما يدور في عقل الزعامات الشيعية الموالية لطهران، إضافة إلى الهدف السوفي بإخراج القوات الأميركية،

العراق، ذلك لن يؤثر إستراتيجياً على مستوى التواجد الأميركي في المنطقة، إضافة إلى استجابته للرغبة الكردية في شق هذه القوات في منطقة كردستان العراق. المفاوضات من الفئتين العراقيين، قد تكون لديهم معرفة جزئية سياحية بأميركا، لكنهم ليسوا خبراء بالعقل السياسي الأميركي، والأميركيون ليست لديهم عقدة من التفاوض مع الجانب العراقي، بل هم الذين دعوا إلى ذلك، لأنهم من أنتج هذا النظام وجلب زعماءه لحماية ورعاية المخابرات الأميركية، ويبدو أن في حقائقهم الكثير من الحقائق والعروض التي هي في صالح شعب العراق ومستقبله في مجالات المال والصحة والتعليم والتكنولوجيا. لقد تفاوض الأميركيون، وما زالوا

عملاؤها الذين خرجوا عن طاعتها ونهبوا إلى أولياء نعمة آخرين. المفاوضات الأميركية في ملف العراق، الذي يتكون وفده من فريق دبلوماسي لديه رصيد ضخم من معلومات تؤكد الولاء المزدوج لعدد كبير من مسؤولي الحكم في بغداد، والموزع بين واشنطن وطهران. ما زال الوقت، وهم على هامش أبومهدي المهندس، قرب مطار بغداد في يناير الماضي.

أما مفاوضو الجانب العراقي، وبعضهم عاش وعمل في أميركا، فمهمتهم الأولى تنفيذ توصيات زعمائهم مع الآخرين، ومقدرة دبلوماسية في انتزاع المكاسب من الأصدقاء والأعداء، وتحفظ في أدراج مكائنها، في الخارجية والبنطاون، بملفات هائلة تتعلق بأشخاص كبار وصغار، ومن بينهم

حوار أميركي عراقي بين التفاؤل والتشاؤم

إبطال القدرة على التعاون بين العراق والولايات المتحدة في ظل وضعها الاقتصادي المتردي؛ ثم أن ميليشياتها في العراق هي في حاجة إلى من يمولها بعد انخفاض سعر النفط الذي أدى إلى إفلاس الخزينة العراقية. ستتردد تلك الميليشيات كثيراً قبل أن تعود إلى لغتها القديمة. لن يؤثر في ذلك بقاء ميليشيا واحدة على إخلاصها لخط الإمام. كل ذلك يقع على الجانب المتفائل. أما على الجانب المتشاؤم فإن ما يمكن توقعه أن يتوصل الجانبان إلى اتفاق، لا بسبب الصعوبات الاقتصادية بل لأن البيئة السياسية غير مستعدة لقبولها. وبذلك تطوى صفحات حوار، كان من الممكن أن يخرج العراق من مآتهته.

رئيس الوزراء العراقي الحالي يعرف أكثر من غيره أن في إمكان الولايات المتحدة التي صنعت مآتهته العراق أن تخرجه منها. غير أن تلك المعرفة ستكون مضرّة بالنسبة إلى الآخرين من شركائه في العملية السياسية الذين يراهنون على الحليف الإيراني. تلك هي المعضلة.

له بالولايات ميليشيات مسلحة، تمكنت من الإطبات على مفاصل الدولة إلى أن فرضت على المجتمع أن يكون لها ممثلون في مجلس النواب وهو السلطة التشريعية التي أقرت قانون إخراج القوات الأجنبية من الأراضي العراقية. لذلك يعتقد الكثير من العراقيين بسبب التضليل والإرهاق الدعائي بأن الحوار مع الولايات المتحدة سيكون منحصرًا بمسألة بقاء القوات الأميركية من عدمه على الأراضي العراقية. ذلك أمر غير صحيح. لأن القوات الأميركية يمكن التحكم بحركتها من خلال إعادة انتشارها داخل الأراضي العراقية أو خارجها من غير الحاجة إلى أن يجري حوار منظم بين الطرفين.

الموقع أن يكون ذلك الحوار بداية لوضع خطة لإنقاذ العراق. وهي خطة قد تكون متفائلة أكثر مما ينبغي بالقياس لما يمكن أن يوجهها من معوقات على أرض الواقع. ما يمكن أن يحصل عليه العراق ممثلاً بحكومة الكاظمي من وعود أميركية يمكن أن يحبطه مجلس النواب الذي تسيطر عليه التنظيمات والميليشيات المسلحة التابعة لإيران. فهل ستكون العودة إلى النظام الإيراني ضرورة من أجل أن تأخذ مخرجات الحوار طريقها إلى الواقع؟ ذلك ما لا يتوقع حدوثه أحد.

ولكن هل ستتمكن إيران فعلاً من

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هل يمكن أن يكون الحوار العراقي الأميركي حواراً أميركياً إيرانياً بالوكالة؟ يمكنه أن يكون كذلك لولا أن حاجة الولايات المتحدة إلى الحوار مع العراقيين هي أكثر إلحاحاً من حاجتهم إلى مثيله مع الإيرانيين.

ما لا يعرفه الإيرانيون عن ضرورة العراق بالنسبة إلى الولايات المتحدة سيكون حاضراً باعتباره استحضاراً للاتفاقية الإستراتيجية التي وقعها البلدان عام 2008 وهي اتفاقية بعيدة المدى لا تتعلق بالجانب العسكري بل تتعداه إلى جوانب اقتصادية وثقافية واجتماعية وتعليمية متعددة الجوانب. تلك اتفاقية لم ينته العمل بها وليس في الإمكان وضع نهاية لها بالرغم من أن الفريق الشيعي الذي وقعها في عهد حكومة نوري المالكي قد عمل على وضعها على الرف كما لو أنها لم تكن. وكان ذلك التصرف قد انطوى على إضرار متعمد بالعراق كونه الجهة طالما اتخذت منها الدوحة خط دفاع

أول، بعد أن تشابكت الأجنحة؛ فهي من جهة تريد إرضاء رعاتها في أنقرة وطهران، ومن جهة أخرى تبعد عن بينتها الطبيعية التي تقف ضد توجهات تركيا وإيران وسياساتها التي أورتت المنطقة ويلات لا تغتفر. تشكل هذه الظروف بيئة خصبة ومناسبة لتذكير الدوحة بشر أعمالها، على أمل أن يجد استعدادها أذناً صاغية لدى جيرانها.

ولكن، يبدو أن الخليج تغير فعلاً.

يبدو أن الخليج تغير فعلاً

المخالفة؛ وتعاني الدوحة الآن من قائمة تزيد ولا تنقص من التحديات الخائفة، فالضغط الاقتصادي الذي شكله فيروس كورونا جاءت تأثيراته مضاعفة، نتيجة لما كانت تواجهه من انفصال عن واقعها، وبسبب فائزتها المواجهة السافرة مع جيرانها، الأمر الذي جعلها تتخبط في قراراتها وغرقت في دائرة من المشاكل التي تولد فضلاً تلو آخر. تراجع الاهتمام بأزمتهما، أكد لقطر أن الإثارة الإعلامية لم تعد كافية لاستقطاب الانتباه وإثارة حلق العالم والمجتمع العربي على الرباعي العربي، فلوحت بشكل خافت بنية الانسحاب من مجلس التعاون الخليجي، معبرة عن ضيقها بالواقع الذي تعانیه جراء المقاطعة ونهاية أوراق الضغط والتحايل والانتفاذ التي كانت تلوحها في وجه العواصم العربية، إلا أن تلويحها ذهب أدراج الرياح، ولم يحرك في ملف أزمتهما ساكناً.

فضلاً عن تراجع ثقة الجمهور العربي بمصنعاتها الإعلامية، التي طالما اتخذت منها الدوحة خط دفاع أول، بعد أن تشابكت الأجنحة؛ فهي من جهة تريد إرضاء رعاتها في أنقرة وطهران، ومن جهة أخرى تبعد عن بينتها الطبيعية التي تقف ضد توجهات تركيا وإيران وسياساتها التي أورتت المنطقة ويلات لا تغتفر. تشكل هذه الظروف بيئة خصبة ومناسبة لتذكير الدوحة بشر أعمالها، على أمل أن يجد استعدادها أذناً صاغية لدى جيرانها.

ولكن، يبدو أن الخليج تغير فعلاً.

تف عن تاجير أجهزتها الإعلامية وتوظيف أموالها في دعم انغماس الضيف التركي الثقيل والعبث الإيراني في أجزاء متفرقة من الجسد العربي، وكان آخرها في ليبيا، لتزيد من حدة الاقتتال فيها، وترهن ليبيا ومواردها النفطية لمشروع أنقرة، وتحرم الليبيين من حقهم في إدارة شؤون بلادهم، وتحولهم إلى ترس في آلة جباية المكاسب لإمبراطورية أردوغان المتوهمه.

لم تكف قطر عن تأجير أجهزتها الإعلامية وتوظيف أموالها في دعم انغماس الضيف التركي الثقيل والعبث الإيراني في أجزاء متفرقة من الجسد العربي وكان آخرها في ليبيا

وجاءت التسجيلات الأخيرة لحكام قطريين، لتؤكد ما هو واضح ومثبت بالنسبة إلى دول الرباعي العربي، من أن قطر ساهمت في تدمير استقرار المنطقة، وخلق الفوضى واستقطاب الخراب ليعم عواصم عربية، مستغلة ضعف هذه الدول ووجع شعوبها لغرض مشروع الثورات المنفلتة والآلية إلى الخراب. اليوم تغير الخليج، وتوقفت الفوضى التي كانت تتسرب إلى البيت الخليجي عبر بوابة قطر

عمر علي البديوي
صحافي سعودي

في الذكرى الثالثة للأزمة الخليجية، قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، إن "الخليج تغير ولا يمكن أن يعود إلى ما كان عليه"، مؤكداً في تغريدة له على تويتر أن "المسارات أفرقت".

تغير الخليج، بعد خفض انبعاثات السلوك القطري السلمي في أجوائه، بزيادة تركيز مجتمعاته وسلطاته على بناء المستقبل، وتحصينه من الاستغراق في المنظمات الأيديولوجية التي طالما استنزفت قدراته الوجدانية وثرواته المالية، تغير الخليج بقطع الطريق على سنوات التردد في معالجة ومباشرة الملفات المؤجلة، واحتلت قضايها المصرية أولوية اهتماماته، لا شيء يعلو على صوت محيطه الإقليمي، ومواجهة المشاريع المختلفة في ملعبه المجاور، من طهران أو أنقرة أو الدوحة، بجدار من المقاومة المنبئة وحصن المقاطعة الأمين.

في المقابل، تواصل الدوحة ضلالها القديم، تراهن على ماكينتها الإعلامية وضوضائها الدعائية، لحماية مكتسباتها المتراكمة منذ سنوات الإهمال، تروج لصلابتها واستعدادها للصمود طويلاً، فيما تتسافر كواردها الدبلوماسية لشرق أبواب العالم، بحثاً عن يتذكر أزمته ويهتم لأمرها.

تزيد الملفات العربية، من افتراق الدوحة عن جيرانها في الخليج وعن محيطها العربي، فهي لم